



عقيدة عبد الغني
المقدسي 10

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

إِن الْحَمْدُ لِلَّهِ نَحْمَدُهُ وَنَسْتَعِينُهُ وَنَسْتَغْفِرُهُ وَنَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ شُرُورِ أَنْفُسِنَا وَمِنْ سَيِّئَاتِ أَعْمَالِنَا مَنْ يَهْدِهِ اللَّهُ فَلَا مُضِلَّ لَهُ وَمَنْ يَضِلَّ فَلَا هَادِيَ لَهُ وَأَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ وَحْدَهُ لَا شَرِيكَ لَهُ وَأَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ.

اليوم نواصل بمشيئة الله ما سبق لنا أن بدأناه في اللقاءات السابقة من

شرح كتاب (تذكرة المؤتسي)

للإمام عبد الغني المقدسي رحمه الله

باب جديد من أبواب الإيمان (الإيمان بالحوض)

يقول المصنف _رحمه الله_:

(ثم الإيمان بأن لرسول الله حوضاً ترده أمته كما صح عنه، وأنه كما بين عدن

إلى عمان البلقاء، وروى من مكة إلى بيت المقدس، وبألفاظ أخر، ماؤه أشد

بياضاً من اللبن، وأحلى من العسل، وأكوابه عدد نجوم السماء)

مسألة الحوض من مسائل الإيمان، فعقيدة أهل السنة والجماعة قاطبة تنص

على أن لكل نبي حوض ومنهم النبي محمد صلى الله عليه وسلم وسوف

ترده الأمة وقد ورد ذكر الحوض في أحاديث كثيرة ومتواترة ثبت أن لبنينا

صلى الله عليه وسلم حوضاً ، ومن أورد هذه الأحاديث الإمام النووي في شرحه لصحيح الإمام مسلم، وابن حجر في شرح فتح الباري وغيرهما (فقد روى هذه الأحاديث جمع كبير جداً من الصحابة، قيل أن عددهم بلغ الخمسين أو الستين صحابي وقال البعض أن عددهم بلغ الثمانين) هذه الأحاديث كما قلنا وردت في صحيح البخاري ومسلم وهما أصح كتابين ولم يعترض أحد من أهل السنة على أحاديث الحوض، ولكن المتدعة (كالمعتزلة وغيرهم) أنكروا هذه المسألة.

يقول المصنف : (لرسول الله حوضاً ترده أمته)

نعم... سيرد كل المسلمون والمؤمنون الحوض وسيشربون منه

قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَمْرٍو بْنِ الْعَاصِ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٍ، وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ، وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ، وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ، وَكَيْزَانُهُ كَنْجُومِ السَّمَاءِ، فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا» أخرجه مسلم (2292)

قَالَ أَنَسٌ: قَالَ نَبِيُّ اللَّهِ ﷺ:

«تُرَى فِيهِ أَبَارِيقُ الذَّهَبِ وَالْفِضَّةِ كَعَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ»

أخرجه مسلم (2303)

عَنْ أَبِي ذَرٍّ، قَالَ: قُلْتُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ مَا آيَةُ الْحَوْضِ قَالَ:

«وَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَأَنْبِيئُهُ أَكْثَرُ مِنْ عَدَدِ نُجُومِ السَّمَاءِ وَكَوَاكِبِهَا، أَلَا فِي اللَّيْلَةِ الْمُظْلِمَةِ الْمُصْحِيَةِ، آيَةُ الْجَنَّةِ مَنْ شَرِبَ مِنْهَا لَمْ يَظْمَأْ آخِرَ مَا عَلَيْهِ، يَشْحَبُ فِيهِ مِيزَابَانِ مِنَ الْجَنَّةِ، مَنْ شَرِبَ مِنْهُ لَمْ يَظْمَأْ، عَرَضُهُ مِثْلُ طَوْلِهِ، مَا بَيْنَ عَمَّانَ إِلَى أَيْلَةَ، مَاؤُهُ أَشَدُّ بَيَاضًا مِنَ اللَّبَنِ، وَأَحْلَى مِنَ الْعَسَلِ»

أخرجه مسلم (2300)

_ هذه كلها أدلة على وجود الحوض وقد قام النبي ﷺ بوصف هذا الحوض العظيم ومما ذكره في صفات هذا الحوض (حَوْضِي مَسِيرَةٌ شَهْرٍ) والمقصود بالمسيرة هو السير على طريقتهم هم فإما بالسير على الأقدام أو الركوب على الدابة (فلتتخيل السير على الأقدام _ أو استخدام الحصان مثلاً لمدة شهر) تُرى ما هي المسافة المقطوعة في هذه الفترة، وقد كان العرب يقطعون المسافة ما بين مكة إلى بيت المقدس في حوالي شهر كما أوضح ذلك النبي

ﷺ.

في الأحاديث جاءت روايات مختلفة وعلى أوقات مختلفة، ولكن الشاهد من جملة الروايات إرادة النبي ﷺ أن يُبين لأصحابه مدى عِظَمِ وَسِعَةِ هذا الحوض لدرجة أن الشخص يسير مسيرة شهر حتى يصل إلى آخره. ثم استكمل النبي ﷺ بعضاً من أوصاف هذا الحوض العظيم..



_ **وَزَوَايَاهُ سَوَاءٌ**: أي مستوي الزوايا.

_ **وَمَاؤُهُ أَبْيَضُ مِنَ الْوَرِقِ**: أي أنه أبيض من الفضة.

_ **وَرِيحُهُ أَطْيَبُ مِنَ الْمِسْكِ**: فأى شيء أجمل من هذا الريح الطيب

وَكَيزَانُهُ **كَنْجُومِ السَّمَاءِ**: ومن يستطيع أن يحصي عدد نجوم السماء

_ **فَمَنْ شَرِبَ مِنْهُ فَلَا يَظْمَأُ بَعْدَهُ أَبَدًا**:

فلا ظمأ بعد الشرب من هذا الحوض ،أي أن الشرب في الجنة بعد ذلك سيكون من قبيل القرف لا من قبيل الظمأ، لأن الظمأ والجوع والاحتياج كلها صفات نقص ونوع من أنواع العذاب فالاحتياج إلى شيء ومنعه منه يُعد عذاب وهذا الاحتياج لا يتواجد في الجنة.

_ **استطراد** : أحياناً نسمع من بعض الدعاة دُعاء يقولون فيه (اللهم اسقنا

من يد نبينا الشريفة شربة لا نظماً بعدها أبداً)

فهل هذا الدعاء يستند إلى دليل؟

بمعنى آخر هل يوجد حديث صحيح ثابت ورد فيه أن النبي ﷺ سيسقينا بيده؟

لا، لم يرد حديث بهذا، ولكن كل الألفاظ الواردة في الأحاديث الصحيحة

الثابتة عن رسول الله ﷺ تنص على أن المؤمنين سيشربون من الكيزان لا

من يد النبي ﷺ ، وهذا دين فلا ينبغي أن نُزيد فيه أو ننقص منه.

□ شُبُهَةٌ عِنْدَ أَهْلِ الْبِدْعِ وَالضَّلَالِ وَكَيْفِيَةُ الرَّدِّ عَلَيْهَا :

* حَدَّثَنَا وَهَيْبٌ، قَالَ: سَمِعْتُ عَبْدَ الْعَزِيزِ بْنَ صُهَيْبٍ، يُحَدِّثُ قَالَ: حَدَّثَنَا
أَنْسُ بْنُ مَالِكٍ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ قَالَ:

" لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ الْخَوْضَ رِجَالٌ مِمَّنْ صَاحِبِي، حَتَّى إِذَا رَأَيْتَهُمْ وَرَفَعُوا إِلَيَّ
اِخْتَلَجُوا دُونِي، فَلَأَقُولَنَّ: أَيُّ رَبِّ أَصِحَّاحِي، أَصِحَّاحِي، فَلَيُقَالَنَّ لِي: إِنَّكَ لَا
تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ "

أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (2304)

- عَنْ أَنْسِ بْنِ رَضِيٍّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

" لَيَرِدَنَّ عَلَيَّ نَاسٌ مِنْ أَصْحَابِي الْخَوْضِ، حَتَّى إِذَا عَرَفْتَهُمْ اِخْتَلَجُوا دُونِي،
فَأَقُولُ: أَصْحَابِي! فَيَقُولُ: لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ "

صَحِيحُ الْبُخَارِيِّ (6582)

قَالَ أَبُو حَازِمٍ: فَسَمِعَنِي النُّعْمَانُ بْنُ أَبِي عِيَّاشٍ، فَقَالَ: هَكَذَا سَمِعْتَ مِنْ
سَهْلِ؟ فَقُلْتُ: نَعَمْ، فَقَالَ: أَشْهَدُ عَلَى أَبِي سَعِيدٍ الْخُدْرِيِّ، لَسَمِعْتَهُ وَهُوَ يَزِيدُ

فِيهَا: " فَأَقُولُ إِنَّهُمْ مِنِّي، فَيُقَالُ: إِنَّكَ لَا تَدْرِي مَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ،

فَأَقُولُ: سُحْقًا سُحْقًا لِمَنْ غَيَّرَ بَعْدِي " وَقَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: سُحْقًا: بُعْدًا

يُقَالُ: {سَحِيقٌ} [الحج: 31]: بَعِيدٌ، سَحَقَهُ وَأَسْحَقَهُ أَبْعَدَهُ "

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (6584) وَرَوَاهُ مُسْلِمٌ وَفِيهِ: لِمَنْ بَدَلَ بَعْدِي " (2291)

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ: أَنَّهُ كَانَ يُحَدِّثُ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:

" يَرِدُ عَلَيَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ رَهْطٌ مِنْ أَصْحَابِي، فَيَحْلَتُونَ عَنِ الْحَوْضِ، فَأَقُولُ:
يَا رَبِّ أَصْحَابِي، فَيَقُولُ: إِنَّكَ لَا عِلْمَ لَكَ بِمَا أَحَدْتُوا بَعْدَكَ، إِنَّهُمْ ارْتَدُّوا
عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى "

أخرجه البخاري (6585)

هذه الأحاديث عندما يسمعا الروافض يقولون أن نصوص الأحاديث تدل

على أن الصحابة قد ارتدوا [أَحَدْتُوا بَعْدَكَ، ارْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِهِمُ الْقَهْقَرَى]

الرد: هل سألت نفسك أيها الضال المضل من هم الذين قُصِدَ بهم هذه

الأحاديث؟

أولاً: تعريف الصحابي في الاصطلاح وكما اجتمع على ذلك أهل الفضل

والعلم هو: من رأى النبي ﷺ وآمن به ومات على ذلك..

ثلاثة شروط لا بد من توافرها حتى يُقال أن فلان صحابي (نقلها ابن حجر وغيره)

1_ رؤية النبي ﷺ.

2_ إيمان جازم بالنبي ﷺ (في الظاهر والباطن) وليس نفاق.

3_ الموت على الإيمان.

فمن هم الذين ارتدوا بعد وفاة النبي ﷺ؟؟

هل منهم صحابة رسول الله؟

لا قولاً واحداً، من ارتدوا بعد موت النبي ﷺ لم يكونوا من الصحابة وإن أُطلق عليهم لفظ الصحابة فإنه يكون لغةً لا عرفاً ولا اصطلاحاً لأن من

ارتد هم : جُفَاة من القبائل العربية الذين ارتدوا واتبعوا مُدعي النبوة

(بنو أسد و غطفان و طيء، كِنْدَة و قُضَاعَة و هوزان وغيرهم)

ففرق اتبعوا مُدعي النبوة، و فریق منعوا الزكاة و جحدوها و حاربهم أبو

بكر الصديق (حروب الردة)

ملحوظة :

ذكر بعض أهل العلم -رحمهم الله تعالى- أن المرتدين كانوا صنفيين،

يقول في ذلك الإمام أبو عبد الله الشافعي رحمه الله تعالى: **أهل الردة بعد**

رَسُولِ اللَّهِ ﷺ ضَرْبَانِ:

1_ مِنْهُمْ قَوْمٌ كَفَرُوا بَعْدَ الْإِسْلَامِ مِثْلَ طَلِيحَةَ وَ مُسَيْلِمَةَ وَ الْعَنْسِيَّ وَ أَصْحَابِهِمْ

2_ وَ مِنْهُمْ قَوْمٌ تَمَسَّكُوا بِالْإِسْلَامِ ، وَ مَنَعُوا الصَّدَقَاتِ .

وهذا التقسيم ذكره الإمام أبو سليمان الخطابي رحمه الله تعالى مع تفصيل

عن أحوال كل من الطائفتين :

ومن أهل العلم من جعلهم ثلاثة أصناف، فذكر في القسم الأول نوعان،

قال ابن عبد البر: وكانت الرِّدَّةُ عَلَى ثَلَاثَةِ أَنْوَاعٍ :

1_ قَوْمٌ كَفَرُوا وَعَادُوا إِلَى مَا كَانُوا عَلَيْهِ مِنْ عِبَادَةِ الْأَوْثَانِ.

2_ وَقَوْمٌ آمَنُوا بِمُسَيْلِمَةَ وَهُمْ أَهْلُ الْيَمَامَةِ.

3_ وَطَائِفَةٌ مَنَعَتِ الزَّكَاةَ، وَقَالَتْ: " مَا رَجَعْنَا عَنْ دِينِنَا وَلَكِنْ شَحَحْنَا

عَلَى أَمْوَالِنَا، وَتَأَوَّلُوا قَوْلَهُ تَعَالَى : ﴿ خُذْ مِنْ أَمْوَالِهِمْ صَدَقَةً ﴾ التَّوْبَةِ فَقَالُوا :

الْمُؤْمَرُ بِهَذَا رَسُولُ اللَّهِ لَا غَيْرَهُ.

وهذا القسم الثالث هو الذي وقع فيه المناظرة بين أبي بكر وعمر رضي الله

عنهما، فلننتبه: فليس كل من منع الزكاة مُرتد، ولكن من حاربهم الصديق

هم من ارتد بالفعل ولذلك سُميت حروبهم بحروب الردة لأنهم أنكروا

ما هو معلوم من الدين بالضرورة (أنكروا وجوب الزكاة)

هؤلاء ليسوا من أصحاب النبي ﷺ ولكن إلى أي شيء نستند في قولنا

هذا؟ أي لماذا نقول أنه من المستحيل أن يرتد أصحاب النبي ﷺ؟

_أولاً: كتاب الله عز وجل، فقد زكى الله سبحانه وتعالى الصحابة رضي

الله عنهم في أكثر من موضع في كتابه العزيز.

1_ ابتداءً لم يرتد أيًا من المهاجرين ولا الأنصار

قال تعالى: {وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ
بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ
خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ (100)} [التوبة]

إذن من يدعي أن أحداً من المهاجرين أو الأنصار قد ارتد فإنه مُكذَّب

للقرآن

2_ هل المرتدين هم من أهل بيعة الرضوان؟ أي الذين بايعوا النبي

ﷺ تحت الشجرة؟

لا.... لقول الله تعالى: {لَقَدْ رَضِيَ اللَّهُ عَنِ الْمُؤْمِنِينَ إِذْ بَايَعُونَكَ تَحْتَ

الشَّجَرَةِ فَعَلِمَ مَا فِي قُلُوبِهِمْ فَأَنْزَلَ السَّكِينَةَ عَلَيْهِمْ وَأَثَابَهُمْ فَتْحًا

قَرِيبًا (18)} [الفتح] وكان عددهم ألف وأربعمائة كما قال أهل العلم.

3_ فهل منهم الخلفاء الراشدين؟

_ لالقول النبي ﷺ: أَتَيْنَا الْعَرَبَ بَاضَ بْنَ سَارِيَةَ، وَهُوَ مِمَّنْ نَزَلَ فِيهِ {وَلَا عَلَى

الَّذِينَ إِذَا مَا اتَّوَكَّ لِحَمْلِهِمْ قُلْتُ لَا أَجِدُ مَا أَحْمِلُكُمْ عَلَيْهِ} [التوبة: 92]

فَسَلَّمْنَا، وَقُلْنَا: أَتَيْنَاكَ زَائِرِينَ وَعَائِدِينَ وَمُقْتَبِسِينَ، فَقَالَ الْعَرَبُ بَاضُ: صَلَّى

بِنَا رَسُولُ اللَّهِ ﷺ ذَاتَ يَوْمٍ، ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا فَوَعظَنَا مَوْعِظَةً بَلِيغَةً ذَرَفَتْ مِنْهَا

الْعُيُونُ وَوَجِلَتْ مِنْهَا الْقُلُوبُ، فَقَالَ قَائِلٌ: يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّ هَذِهِ مَوْعِظَةُ

مُودَعٍ، فَمَاذَا تَعْهَدُ إِلَيْنَا؟



فَقَالَ «أَوْصِيكُمْ بِتَقْوَى اللَّهِ وَالسَّمْعِ وَالطَّاعَةِ، وَإِنْ عَبْدًا حَبَشِيًّا، فَإِنَّهُ مَنْ
يَعِشْ مِنْكُمْ بَعْدِي فَسِيرِي اخْتِلَافًا كَثِيرًا، فَعَلَيْكُمْ بِسُنَّتِي وَسُنَّةِ الْخُلَفَاءِ
الْمُهْدِيِّينَ الرَّاشِدِينَ، تَمَسَّكُوا بِهَا وَعَضُّوا عَلَيْهَا بِالنَّوَاجِدِ، وَإِيَّاكُمْ وَمُحَدَّثَاتِ
الْأُمُورِ، فَإِنَّ كُلَّ مُحَدَّثَةٍ بَدْعَةٌ، وَكُلُّ بَدْعَةٍ ضَلَالَةٌ»

سنن أبي داود (4607) [حكم الألباني]: صحيح

4_ فمن الذي تَبَقَّى من الصحابة العوام منهم؟

لا.... قال تعالى: {وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ
غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصَلِّهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا (115)}

[النساء]

فَمَنْ هم المؤمنون آنذاك؟ هل كان هناك مؤمنون في أيام النبي ﷺ غير الصحابة؟

لم ينزل القرآن إلا في أصحاب النبي ﷺ لذلك فلا يصح أن نقول عنهم أنهم

ارتدوا

فلماذا لا يجوز أن نقول أنهم ارتدوا؟

لأن القول بأن الله سبحانه وتعالى قد أنزل قرآن في قوم وهو يعلم أنهم
سيرتدون (فقد نزل القرآن بتزكيتهم تارة، وبالرضا عنهم تارة، وبالوعد

بالجنة دارًا لهم تارة أخرى) فهذا يمكن أن يُقال تعليقًا على هذا؟

مُستحيل .. لأنه سيكون أحد أمرين:

_ إما أن الله سبحانه لا يعلم ما سيحدث (والقول بهذا يُعد كفرًا بواحدًا).
_ إذا قلنا أن الله سبحانه يعلم ما كان وما سيكون وما لم يكن لو كان كيف كان يكون (وهذا هو الاعتقاد الصحيح) واستنادًا لهذا القول فإن الله كان يعلم أنهم سيرتدون بعد وفاة النبي ﷺ فكيف يعلم الله أن هذا سيحدث ثم

يُنزل فيهم قرآن يُتلى إلى يوم القيامة فيُزكيهم ويرضى عنهم فيه ؟
فأين الروافض الخُبثاء من هذا التأصيل وكيف لهم أن يردوا ؟

_ لكن هؤلاء كما قال فيهم شيخ الإسلام وغيره:

(أشد خطرًا على الإسلام من اليهود، لأنهم يُكذبون القرآن تكذيبًا صريحًا)
فرب العالمين الذي اختار للنبي ﷺ أصحابه وهو أعلم بهم وهؤلاء هم الذين حملوا الدين ونقلوه لنا، ومنهم كُتّاب القرآن، وناقلو السُنّة المطهرة.
فمَن يدعي أنهم ارتدوا يريد أن يهدم الدين من جذوره، لذلك فقد قال عنهم العلماء أنهم أخطر على الدين من اليهود، فاليهود إذا أرادوا هدم الإسلام فإن أي كلام يقولونه يُقابل بالرفض ابتداءً، لكن الشيعي أو الرافضي عندما يأتي ليهدم الدين فلا ينتبه له أحد لأنه مسلم مُوحد وبالتالي فإنه من السهل أن يُضلل الناس.

وقال العلماء أيضًا:

أن من ارتد عن الدين وردهم النبي ﷺ عن حوضه حين وردوه هم ثلاثة أصناف:

1_ جُفَاة العرب الذين يمكن أن يكونوا قد رأوا النبي ﷺ مرة واحدة فأمنوا به ثم ارتدوا بعد ذلك.

2_ وَقَوْمٌ آمَنُوا بِمُسَيِّلِمَةٍ وَهُمْ أَهْلُ الْيَمَامَةِ.

3_ المنافقون، ولكن كيف يوصفون بالنفاق وبالرغم من ذلك يُقال عليهم أنهم أصحابه ﷺ؟

يجوز أن يوصفوا بالنفاق ومع ذلك يُقال أنهم أصحاب **والدليل من كتاب الله:** قوله تعالى:

{ وَمِنَّ حَوْلَكُمْ مِنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النِّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنَعَذِّبُهُمْ مَرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ }
(101) [التوبة]

يقول تعالى: لا تعلمهم، ولكن النبي ﷺ كان يعلم أصحابه، أما من لم يعلمهم النبي ﷺ فهم المنافقون الذين أظهروا الإيمان وأبطنوا الكفر فلم يكن يستطيع أن يشق عن صدورهم.

والدليل من السنة على جواز قول هذا

قَالَ عَمْرُو: سَمِعْتُ جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا، قَالَ: كُنَّا فِي غَزَاةٍ -
قَالَ سُفْيَانُ: مَرَّةً فِي جَيْشٍ - فَكَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ، رَجُلًا مِنَ
الْأَنْصَارِ، فَقَالَ الْأَنْصَارِيُّ: يَا لِلْأَنْصَارِ، وَقَالَ الْمُهَاجِرِيُّ: يَا
لِلْمُهَاجِرِينَ، فَسَمِعَ ذَلِكَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ فَقَالَ: «مَا بَالُ دَعْوَى الْجَاهِلِيَّةِ»
قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، كَسَعَ رَجُلٌ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ رَجُلًا مِنَ الْأَنْصَارِ، فَقَالَ:
«دَعُوهَا فَإِنَّهَا مُتَنَنَةٌ» فَسَمِعَ بِذَلِكَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أَبِي، فَقَالَ: فَعَلُوهَا، أَمَا وَاللَّهِ
لَئِنْ رَجَعْنَا إِلَى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الْأَعَزُّ مِنْهَا الْأَذَلَّ، فَبَلَغَ النَّبِيَّ ﷺ فَقَامَ عَمْرُو
فَقَالَ: يَا رَسُولَ اللَّهِ: دَعْنِي أَضْرِبْ عُنُقَ هَذَا الْمُنَافِقِ، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«دَعُهُ، لَا يَتَحَدَّثُ النَّاسُ أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ»

وَكَانَتْ الْأَنْصَارُ أَكْثَرَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ حِينَ قَدِمُوا الْمَدِينَةَ، ثُمَّ إِنَّ الْمُهَاجِرِينَ
كَثُرُوا بَعْدُ، قَالَ سُفْيَانُ: فَحَفِظْتُهُ مِنْ عَمْرُو، قَالَ عَمْرُو: سَمِعْتُ جَابِرًا:
" كُنَّا مَعَ النَّبِيِّ ﷺ.... "

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (4905، 4907)، أَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (2584)

الشاهد: أنه قال عن المنافق أصحابه (أَنَّ مُحَمَّدًا يَقْتُلُ أَصْحَابَهُ)

لقد قال عن المنافق أنه من أصحابه فهو في الظاهر يدعي الإيمان فقد كانوا
يصلون مع النبي ﷺ ويؤدون أكثر شرائع الإسلام في الظاهر بل وكانوا معه
في بعض الغزوات وبالرغم من كل ذلك كانوا يُبطنون الكفر..

يقول القاضي عياض :

هؤلاء صنّفان:

- 1_ أحدهما عصاة مرتدون عن الاستقامة لا عن الاسلام وهؤلاء مبدلون للأعمال الصالحة بالسيئة (يقصد هنا أصحاب الكبائر والبدع والأهواء)
- 2_ والثاني مرتدون إلى الكفر حقيقة ناكصون على أعقابهم واسم التبديل يشمل الصنفين (هذا هو قول القاضي عياض وغيره فقد أيد مجموعة من العلماء هذا القول أيضاً).

_وعلى هذا فليس معنى قول النبي ﷺ لهم سُحِقًا أو بُعِدًا أو أنه قال لأذودن عن حوضي رجالاً أنهم لن يدخلوا الجنة مطلقاً، بل أننا قد أوردنا فيما سبق أن شفاعة النبي ﷺ تكون لأهل الكبائر من أمته، ولكن لا مانع أن يُدفعوا بعيداً عن الحوض زجرًا وأدبًا لهم ثم بعد ذلك إذا أخرجوا من النار أو عفا الله عز وجل عنهم أن يكون لهم حكم آخر.

_نخرج من كل ذلك بثلاثة أصناف:

- 1_ المُرتدون بالفعل أي إلى الكفر
- 2_ المنافقون (وهم من قُصِد بهم الحديث وهو قول الكثير من العلماء)
- 3_ أهل البدع والأهواء (الخوارج_ المعتزلة_ وغيرهم) فقد قيل (لا تدري ما أحدثوا بعدك) وهذا هو خطر الإحداث في الدين وتبديل دين الله سبحانه وتعالى (أعمال صالحة بأعمال سيئة).



[هذا هو التوجيه الصحيح الذي يُوافق كتاب الله وصحيح السنة الصريحة]

وقد قال الله تعالى: { **فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا**

هُم فِي شِقَاقٍ نَسِيكَفِيكَهُمُ اللَّهُ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (137) } [البقرة]

عند الوقوف مع هذه الآية وقد جاءت في سورة البقرة التي نزلت في المدينة

وقد جاء في الآية تزكية عقيدة الصحابة رضوان الله عليهم لأنه قال:

{ **فَإِنْ آمَنُوا بِمِثْلِ مَا آمَنْتُمْ بِهِ فَقَدِ اهْتَدَوْا** }

أي: أن كل من وافق اعتقاده اعتقاد الصحابة فهو مُهتدي بنص القرآن،

فكيف يُزكي الله عز وجل عقيدة هؤلاء الصحب الكرام في قرآن يُتلى إلى

يوم القيامة ثم يأتي جاحد مُبتدع رافضي أو صاحب بدعة فيقول أن

الصحابة قد ارتدوا.

_ هذا الجليل الفريد الذي قال النبي ﷺ فيه؛ عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ

اللَّهِ ﷺ: «لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، لَا تَسُبُّوا أَصْحَابِي، فَوَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ لَوْ أَنَّ

أَحَدَكُمْ أَنْفَقَ مِثْلَ أُحُدٍ ذَهَبًا، مَا أَدْرَكَ مُدَّ أَحَدِهِمْ، وَلَا نَصِيفَهُ»

أخرجه مسلم (2540)

لن يصل أحد مُطلقاً إلى درجة الصحابة الذين اصطفاهم الخالق سبحانه

لصحبة أحب الخلق إليه سيد المرسلين وإمام المتقين، حبيبه ونبيه ﷺ،

فكيف يجعل له صحبة من المنافقين والمرتدين؟

وكيف يجعل له صحبة من المرتدين وهو يعلم أنهم هُم من سيحملون هُم

نقل الدين من بعده؟

■ السؤال المنطقي:

فبعد أن أوردنا أدلة الكتاب والسنة على استحالة أن يرتد هؤلاء الصحابة،

يبقى العقل فنوجه السؤال الأتي: كيف يُقيد الحق تبارك وتعالى لرسوله

ﷺ أصحاب يعلم بسابق علمه أنهم سيرتدون وفي نفس الوقت الذي لا

يوجد غيرهم ليقوم بنقل القرآن والسنة؟

ولو أن الصحابة قد ارتدوا فمن الذي قام بحفظ الدين؟

ومن الذي نقله لنا؟

هذا كلام لا يقبله عقل فضلاً عن أن تقوم عليه عقيدة...

_ قال الإمام مالك رحمه الله عن هؤلاء الذين يسبون الصحابة:

{ إنما هؤلاء أقوام أرادوا القدح في النبي صلى الله عليه وسلم، فلم يمكنهم

ذلك، فقدحوا في أصحابه، حتى يقال رجل سوء ولو كان رجلاً صالحاً

لكان أصحابه صالحون }

وقال الإمام أحمد رحمه الله:

(إذا رأيت رجلاً يذكر أحداً من الصحابة بسوء فاتهمه على الإسلام)

وقال أبو زرعة الرازي رحمه الله:

{ فإذا رأيت الرجل ينتقص أحدا من اصطحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعلم أنه زنديق، وذلك أن الرسول صلى الله عليه وسلم عندنا حق، والقرآن حق، وإنما أدى إلينا هذا القرآن والسنة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم، وإنما يريدون أن يجرحوا شهودنا ليطلوا الكتاب والسنة، والجرح بهم أولى وهم زنادقة }

(الكفاية للخطيب البغدادي 97).

والطاعن في أصحاب النبي ﷺ أراد أن يطعن في القرآن والسنة على الحقيقة وليس مقصوده الصحابة، أراد أن يهدم الدين وأن يُشكك الناس في الوحيين **يقول العلماء:** أن الجهل بالصحابي لا يؤثر في صحة الحديث لأن الصحابة كلهم عدول ويشهد لهم بذلك ربهم سبحانه.

قال تعالى: { كُنْتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَهُمْ مِنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ (110) } [آل عمران]

عَنْ عَبْدِ اللَّهِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ: « **خَيْرُ النَّاسِ قَرْنِي**، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ الَّذِينَ يَلُونَهُمْ، ثُمَّ يَجِيءُ أَقْوَامٌ تَسْبِقُ شَهَادَةَ أَحَدِهِمْ يَمِينَهُ، وَيَمِينُهُ شَهَادَتُهُ » قَالَ إِبْرَاهِيمُ: « وَكَانُوا يَضْرِبُونَنا عَلَى الشَّهَادَةِ، وَالْعَهْدِ »

أخرجه البخاري (6429، 3651، 2652)، وأخرجه مسلم (2533)

بعد كل ما ذكرناه لو أن أحد هؤلاء الروافض الضالين وقف مع نفسه وقفة إنصاف ونظر إلى ما قيل نظرة حق لعلم أنه قائم على ضلال مبین إذ كيف يتهم الصحابة وهم حملة الدين وناقلوه بهذه الاتهامات الشنيعة ولكن هذا يرجع إلى سوء الفهم وغضب الرب عليه.

_ انتقل المصنف رحمه الله إلى ذكر مسألة أخرى من أصول اعتقاد أهل

السنة ألا وهي:

(الإيمان بعذاب القبر)

_ قال المصنف رحمه الله :

(والإيمان بعذاب القبر حق واجب وفرض لازم، رواه عن النبي ﷺ علي ابن أبي طالب، وأبو أيوب، وزيد بن ثابت، وأنس بن مالك، وأبو هريرة، وأبو بكرة، وأبو رافع، وعثمان بن أبي العاص، وعبد الله بن عباس، وجابر بن عبد الله، وعائشة زوج النبي ﷺ وأختها أسماء، وغيرهم)

_ ذكر المصنف جملة من الصحابة الذين نقلوا أحاديث رسول الله ﷺ والتي ذُكر فيها عذاب القبر..

وقد ثبت عذاب القبر بالكتاب والسنة وبإجماع الأمة:

هناك مَنْ يُنازع في عذاب القبر فيُنكره ويقول مَنْ قال أن هناك عذاب في القبر؟

مَنْ يُنكر عذاب القبر لديه خلل في الاعتقاد وهو على خطر عظيم ...

■ أدلة عذاب القبر في القرآن :

قال تعالى:

{فَوَقَاهُ اللَّهُ سَيِّئَاتٍ مَّا مَكَّرُوا وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ (45) النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ (46)} [غافر]

■ تفسير الآية:

وَحَاقَ بِآلِ فِرْعَوْنَ سُوءُ الْعَذَابِ: فأين كان هذا العذاب الذي حاق بهم؟

ثم قال: النَّارُ يُعْرَضُونَ عَلَيْهَا غُدُوًّا وَعَشِيًّا: أي صباحًا ومساءً، فهم

يُعرضون على النار في الصباح والمساء، ثم يقول: وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ: أي

يوم القيامة، فأين كان العرض على النار وقد سبق قيام الساعة؟

إذا فقد كان هذا العرض في القبر لأنه أعقبه بقوله:

{وَيَوْمَ تَقُومُ السَّاعَةُ أَدْخِلُوا آلَ فِرْعَوْنَ أَشَدَّ الْعَذَابِ}

وهذا العذاب أشد مما كانوا فيه، سياق الآيات واضح صريح في إثبات أن

هناك عذاب يسبق عذاب يوم القيامة وهو عذاب القبر..

2_ قال تعالى:

{مِمَّا خَطِيئَاتِهِمْ أُغْرِقُوا فَأَدْخِلُوا نَارًا فَلَمْ يَجِدُوا لَهُمْ مِنْ دُونِ اللَّهِ

أَنْصَارًا (25)} [نوح]

أَغْرَقَ اللهُ عِزَّ وَجَلَّ قَوْمِ نُوحٍ عِنْدَمَا عَصَوْا نُوحًا وَلَمْ يَتَّبِعُوهُ ثُمَّ أَعْقَبَ ذَلِكَ مَبَاشِرَةً "فَأَدْخَلُوا نَارًا" وَهَذِهِ هِيَ فَاءُ التَّعْقِيبِ، فَبِمَجْرَدِ أَنَّهُمْ أُغْرِقُوا أُدْخِلُوا النَّارَ فَدَلَّ ذَلِكَ عَلَى دُخُولِهِمُ النَّارَ فَأَيْنَ النَّارُ الَّتِي أُدْخِلُوهَا وَنَحْنُ نَعْلَمُ أَنَّ الْعَذَابَ بِنَارِ الْآخِرَةِ لَا يَكُونُ إِلَّا بَعْدَ الْبَعْثِ وَالنَّشُورِ الْحِسَابِ؟

النار المقصودة تكون في القبر...

3_ قال تعالى:

{وَمِمَّنْ حَوْلَكُم مِّنَ الْأَعْرَابِ مُنَافِقُونَ وَمِنْ أَهْلِ الْمَدِينَةِ مَرَدُوا عَلَى النَّفَاقِ لَا تَعْلَمُهُمْ نَحْنُ نَعْلَمُهُمْ سَنُعَذِّبُهُمْ مَّرَّتَيْنِ ثُمَّ يُرَدُّونَ إِلَىٰ عَذَابٍ عَظِيمٍ

[101]{[التوبة]

_ يقول قتادة :

سنعذب هؤلاء المنافقين مرتين، إحداهما في الدنيا، والأخرى في القبر.

_ وقال الحسن البصري: عذاب في الدنيا، وعذاب في القبر .

_ وقال مجاهد في قوله: سنعذبهم مرتين (يعني : القتل والسب) وقال - في

رواية - بالجوع، وعذاب القبر، ثم يردون إلى عذاب عظيم

_ وقال بعضهم في عذاب الدنيا: هي فضيحتهم، فضحهم الله بكشف

أمورهم، وتبيين سرائرهم للناس على لسان رسول الله ﷺ.

□ أدلة عذاب القبر في السنة :

عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، قَالَ: مَرَّ النَّبِيُّ ﷺ بِحَائِطٍ مِنْ حَيْطَانِ الْمَدِينَةِ، أَوْ مَكَّةَ، فَسَمِعَ صَوْتَ إِنْسَانَيْنِ يُعَذَّبَانِ فِي قُبُورِهِمَا، فَقَالَ النَّبِيُّ ﷺ:

«يُعَذَّبَانِ، وَمَا يُعَذَّبَانِ فِي كَبِيرٍ» ثُمَّ قَالَ: «بَلَى، كَانَ أَحَدُهُمَا لَا يَسْتَتِرُ مِنْ

بَوْلِهِ، وَكَانَ الْآخَرُ يَمْشِي بِالنَّمِيمَةِ».

ثُمَّ دَعَا بِجَرِيدَةٍ، فَكَسَرَهَا كِسْرَتَيْنِ، فَوَضَعَ عَلَى كُلِّ قَبْرٍ مِنْهُمَا كِسْرَةً، فَقِيلَ لَهُ: يَا رَسُولَ اللَّهِ، لِمَ فَعَلْتَ هَذَا؟ قَالَ: «لَعَلَّهُ أَنْ يُخَفَّفَ عَنْهُمَا مَا لَمْ تَيَسَّسَا» أَوْ: «إِلَى أَنْ يَيَسَّسَا»

أخرجه البخاري (6052، 1361، 218، 216)، أخرجه مسلم (292)

الشاهد: أن أصحاب هذين القبرين يُعَذَّبَانِ، فقال: أن الأول كان لا يستتر

من بوله وفي رواية " يستنزّه " : قيل معناه لا يستر عورته، وقيل: معناه لا

يتجنبه ويتحرز منه.

ـ أم الثاني: فقد كان يمشي بين الناس بالنميمة والتي تعني الواقعة بين

شخصين، وهذان سببان من الأسباب التي تستوجب عذاب القبر.

استطراد: هناك من الناس من يشتري الزهور ويذهب إلى المقابر ويضعها عليها فهل يجوز ذلك..

أولاً: هذه من أفعال النصارى، فإذا ما سئل هؤلاء عن سبب هذا الفعل قالوا: أن النبي ﷺ سبق أن فعل ذلك (دعا بجريدة فكسرها كسرتين فوضع على كل قبر كسرة)

الرد: النبي ﷺ لم يفعل ذلك بصورة مستمرة ولكنها كانت حالة فردية ودعا لأصحابها بأن يكون هذا سبب في التخفيف، وبالتالي فلا يجوز أن نتخذها سنة لأنها لم تتكرر بعد ذلك كما أن الصحابة لم يفعلوها.
من حكمة الخالق أن لا يظهر للعبد عذاب القبر...
والسبب في ذلك يرجع إلى أن أصل الإيمان كله مبني على الغيب، فقد أثنى الله تبارك وتعالى على المؤمنين بالغيب.

قال تعالى:

{ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنْفِقُونَ

(3){[البقرة]

فالغيب إذا أصبح شهادة فما هو وجه الإيمان في هذه الجزئية، فالإنسان إذا رأى بعينه شيء معين فلن تكون قوة إيمانه بنفس درجتها في حال ما إذا حُذث عنه وسمع به، فهو لا يرى (جنة_ نار_ عذاب قبر_ ميزان_ حساب_ صراط) لكنه بالرغم من ذلك مؤمن ومصداق وهذا هو الإيمان



الذي يُثاب ويؤجر صاحبه عليه، كما أنه يُبين ويُفرق بين الصادق والكاذب، أما الشخص الذي لا يؤمن حتى يرى فهو ليس بمؤمن.

قَالَ أَبُو سَعِيدٍ: وَلَمْ أَشْهَدْهُ مِنَ النَّبِيِّ ﷺ، وَلَكِنْ حَدَّثَنِيهِ زَيْدُ بْنُ ثَابِتٍ، قَالَ: بَيْنَمَا النَّبِيُّ ﷺ فِي حَائِطِ لِبْنِي النَّجَّارِ، عَلَى بَغْلَةٍ لَهُ وَنَحْنُ مَعَهُ، إِذْ حَدَّثَتْ بِهِ فَكَادَتْ تُلْقِيهِ، وَإِذَا أَقْبَرُ سِتَّةَ أَوْ خَمْسَةَ أَوْ أَرْبَعَةَ - قَالَ: كَذَا كَانَ يَقُولُ الْجُرَيْرِيُّ - فَقَالَ: «مَنْ يَعْرِفُ أَصْحَابَ هَذِهِ الْأَقْبُرِ؟»

فَقَالَ رَجُلٌ: أَنَا، قَالَ: فَمَتَى مَاتَ هَؤُلَاءِ؟ قَالَ: مَاتُوا فِي الْإِشْرَاكِ، فَقَالَ: «إِنَّ هَذِهِ الْأُمَّةَ تُبْتَلَى فِي قُبُورِهَا، فَلَوْلَا أَنْ لَا تَدَافِنُوا، لَدَعَوْتُ اللَّهَ أَنْ يُسْمِعَكُمْ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ الَّذِي أَسْمَعُ مِنْهُ» ثُمَّ أَقْبَلَ عَلَيْنَا بِوَجْهِهِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ النَّارِ، فَقَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ عَذَابِ الْقَبْرِ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ، مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنَ الْفِتَنِ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَّنَ، قَالَ: «تَعَوَّذُوا بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ» قَالُوا: نَعُوذُ بِاللَّهِ مِنْ فِتْنَةِ الدَّجَالِ "

أخرجه مسلم (2867)

■ وهذا يعني: أن الناس لو علموا ما يحدث في القبور لما دفن أحدٌ موتاه

من شدة العذاب والأهوال التي تحدث في القبر.



عَنْ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، أَنَّهُ حَدَّثَهُمْ: أَنَّ رَسُولَ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
 " إِنْ الْعَبْدَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ وَتَوَلَّى عَنْهُ أَصْحَابُهُ، وَإِنَّهُ لَيَسْمَعُ قَرَعَ نِعَالِهِمْ،
 أَنَّهُ مَلَكَانِ فَيَقْعِدَانِهِ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ لِمُحَمَّدٍ ﷺ، فَأَمَّا
 الْمُؤْمِنُ، فَيَقُولُ: أَشْهَدُ أَنَّهُ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، فَيُقَالُ لَهُ: انْظُرْ إِلَى مَقْعَدِكَ مِنَ
 النَّارِ قَدْ أَبَدَلَكَ اللَّهُ بِهِ مَقْعَدًا مِنَ الْجَنَّةِ، فَيَرَاهُمَا جَمِيعًا - قَالَ قَتَادَةُ: وَذُكِرَ لَنَا:
 أَنَّهُ يُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ، ثُمَّ رَجَعَ إِلَى حَدِيثِ أَنَسٍ - قَالَ: وَأَمَّا الْمُنَافِقُ وَالْكَافِرُ
 فَيُقَالُ لَهُ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟ فَيَقُولُ: لَا أَدْرِي كُنْتُ أَقُولُ مَا
 يَقُولُ النَّاسُ، فَيُقَالُ: لَا دَرَيْتَ وَلَا تَلَيْتَ، وَيُضْرَبُ بِمَطَارِقٍ مِنْ حَدِيدٍ
 ضَرْبَةً، فَيَصِيحُ صَيْحَةً يَسْمَعُهَا مَنْ يَلِيهِ غَيْرَ الثَّقَلَيْنِ " أخرجه

البخاري (1374)

غير الثقلين: الإنس والجن فلماذا؟ لأن الإنس والجن مُكلَّفون بالإيمان
 بالغيب ولا يجوز أن يسمعوا ما فيه لأن في ذلك عذاب شديد جدًا، إلا أن

النبي ﷺ كان يسمع ما في القبور بدليل الحديث

ثم انتقل المصنف بعد ذلك إلى مسألة تتعلق بسابقتها

ألا وهي:

(فتنة القبر)

الجميع يُفتن في قبره بما في ذلك المؤمن..

والفتنة تعني: الامتحان والاختبار، والكل سيسأل في قبره.

قال المصنف: (وكذلك الإيمان بمسألة منكر ونكير)

منكر ونكير هما ملكان أسودان أزرقان يسألان الميت بمجرد دخوله القبر

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

" إِذَا قُبِرَ الْمَيِّتُ - أَوْ قَالَ: أَحَدُكُمْ - أَتَاهُ مَلَكَانِ أَسْوَدَانِ أَزْرَقَانِ، يُقَالُ

لِأَحَدِهِمَا: الْمُنْكَرُ، وَلِلْآخَرِ: النَّكِيرُ، فَيَقُولَانِ: مَا كُنْتَ تَقُولُ فِي هَذَا الرَّجُلِ؟

فَيَقُولُ: مَا كَانَ يَقُولُ: هُوَ عَبْدُ اللَّهِ وَرَسُولُهُ، أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ، وَأَنَّ

مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ تَقُولُ هَذَا، ثُمَّ يُفْسَحُ لَهُ

فِي قَبْرِهِ سَبْعُونَ ذِرَاعًا فِي سَبْعِينَ، ثُمَّ يُنَوَّرُ لَهُ فِيهِ، ثُمَّ يُقَالُ لَهُ، نَمْ، فَيَقُولُ:

أَرْجِعْ إِلَى أَهْلِي فَأَخْبِرْهُمْ، فَيَقُولَانِ: نَمْ كَنَوْمَةِ الْعُرُوسِ الَّذِي لَا يُوقِظُهُ إِلَّا

أَحَبُّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ، حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ، وَإِنْ كَانَ مُنَافِقًا قَالَ:

سَمِعْتُ النَّاسَ يَقُولُونَ، فَقُلْتُ مِثْلَهُ، لَا أَدْرِي، فَيَقُولَانِ: قَدْ كُنَّا نَعْلَمُ أَنَّكَ

تَقُولُ ذَلِكَ، فَيُقَالُ لِلْأَرْضِ: التَّيْمِي عَلَيْهِ، فَتَلْتَمِمْ عَلَيْهِ، فَتَخْتَلِفُ فِيهَا

أَضْلَاعُهُ، فَلَا يَزَالُ فِيهَا مُعَذَّبًا حَتَّى يَبْعَثَهُ اللَّهُ مِنْ مَضْجَعِهِ ذَلِكَ "

سنن الترمذي (1071)، حكم الألباني حسن

كان النبي ﷺ إذا فرغ من دفن الميت وقف عليه، فقال:

(اسْتَغْفِرُوا لِأَخِيكُمْ، وَسَلُّوا لَهُ بِالتَّيْمِيَّتِ، فَإِنَّهُ الآنَ يُسْأَلُ)

رواه أبو داود (3221) وصححه الشيخ الألباني في صحيح أبي داود

هذان الملكان يأتيان لسؤال العبد ثلاثة أسئلة بمجرد دخوله قبره وغلق
بابه عليه (تلك مسألة شديدة جداً تستوجب الوقوف عندها)

لحظات لا يُصاحب الإنسان فيها إلا ما قدم لنفسه

أيها الإنسان سوف تترك كل شيء وترحل وستخرج من الدنيا كما ولدتك
أمك ولن تأخذ معك إلا كفنك الذي ستوضع فيه ثم توضع تحت الأرض
في التراب ثم يتآكل الجسد ويتحلل وكأنك لم تكن وهذه هي الدنيا وتلك
هي النهاية (أسأل الله أن نفيق من غفلتنا)

على الإنسان أن يتخيل لحظة دخوله قبره وهو وحيد (اللحد أو الشق) فلا
يدخل معه أحد_ فظلمة شديدة_ انصراف الأهل والأحباب وسماع قرع
نعاهم أثناء ذلك_ لقد تخلى عنه الأبناء والأحباب والأصدقاء والدنيا
بأكملها، كلُّ منّا سيدفن وحده ويترك ليُقابل بما قدم وليتنا نفيق قبل أن
تنتهي الأعمار.

أما الأسئلة فهي:

1_ مَنْ ربك؟ 2_ وما دينك؟ 3_ وَمَنْ نبيك؟

فأهل الإيمان الذين عاشوا على التوحيد وعرفوا المقصود بلا إله إلا الله
وعرفوا أن الله هو الواحد الأحد والمعبود الحق (لا إله إلا الله ولا رب
سواه_ واتبعوا سنة النبي ﷺ وأمنوا بما جاء به_ تمسكوا بالكتاب والسنة_
استقاموا على الأمر) هؤلاء سيجيبون بكل سهولة فيقولون: ربنا الله، ديننا



الإسلام، نبينا محمد ﷺ فيُفرش لهم من الجنة ويرون مقاعدهم فيها

ويلبسون من ثيابها فيكون النعيم كما ورد في الأحاديث.

وهناك مَنْ يعجز عن إجابة هذه الأسئلة وهنا يكون العذاب والنكال الشديد

_نسأل الله أن يَمُنَّ علينا كي نستعد لهذا اليوم وأن لا يجعل الدنيا بما فيها

من (الشهوات والأبناء والخلافات الكثيرة و الأشياء التي تؤدي إلى سواد

القلوب وفساد الدين وفساد حياة العبد الإيمانية)

هي شُغلنا الشاغل فتُحولنا عن الغاية التي خُلقنا من أجلها، فلم نُخلق إلا

من أجل العبادة والتقوى وعبادة الله حق عبادته، أحياناً تصدأ القلوب

فتحتاج دوماً إلى تجديد الإيمان بها وسماع مجالس العلم وتدبر آيات القرآن

والوقوف عند الآيات التي يُذكر فيها (فتنة القبر_ آيات النار

وعذابها) والتأمل في الآيات التي ورد فيها أحوال أهل الإيمان والتقوى

والحق، ووصف أهل الجنة ووصف أهل النار، ولن يعلو إيمان العبد إلا

إذا نظر في كتاب ربه وتدبر آياته بما في ذلك أسمائه الحسنی وصفاته العُلى،

وفرَق بين مَنْ يقرأ ومَنْ يتدبر فالكثير يقرأ ولكن قلَّ مَنْ يتدبر، انتقل

المصنف إلى جزئية أخرى (الإيمان بالجنة والنار)

يقول المصنف :

(الإيمان بأن الجنة والنار مخلوقتان ولا تفنيان أبداً ، خلقنا للبقاء لا للفناء ،

وقد صح في ذلك أحاديث عدة)

عقيدة المسلم بالنسبة للجنة والنار تتمثل في الآتي:

1_ أن الجنة والنار خُلقنا للبقاء وليس للفناء أبداً

2_ أنها خُلقنا بالفعل فهما مخلوقتان موجودتان الآن بدليل

قوله تعالى:

{ وَسَارِعُوا إِلَىٰ مَغْفِرَةٍ مِّن رَّبِّكُمْ وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ أُعِدَّتْ

لِلْمُتَّقِينَ (133) } [آل عمران]

قال تعالى:

{ فَإِن لَّمْ تَفْعَلُوا وَلَن تَفْعَلُوا فَاتَّقُوا النَّارَ الَّتِي وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ

أُعِدَّتْ لِلْكَافِرِينَ (24) } [آل عمران]

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ:

«مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَبِرَسُولِهِ، وَأَقَامَ الصَّلَاةَ، وَصَامَ رَمَضَانَ كَانَ حَقًّا عَلَى اللَّهِ أَنْ يُدْخِلَهُ الْجَنَّةَ، جَاهِدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوْ جَلَسَ فِي أَرْضِهِ الَّتِي وُلِدَ فِيهَا»، فَقَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ، أَفَلَا نُبَشِّرُ النَّاسَ؟ قَالَ: «إِنَّ فِي الْجَنَّةِ مِائَةَ دَرَجَةٍ، أَعَدَّهَا اللَّهُ لِلْمُجَاهِدِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، مَا بَيْنَ الدَّرَجَتَيْنِ كَمَا بَيْنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ، فَإِذَا سَأَلْتُمُ اللَّهَ، فَاسْأَلُوهُ الْفِرْدَوْسَ، فَإِنَّهُ أَوْسَطُ الْجَنَّةِ وَأَعْلَى الْجَنَّةِ - أَرَاهُ - فَوْقَهُ عَرْشُ الرَّحْمَنِ، وَمِنْهُ تَفَجَّرُ أَنْهَارُ الْجَنَّةِ»

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (2790)

537 - وَاشْتَكَّتِ النَّارُ إِلَى رَبِّهَا، فَقَالَتْ: يَا رَبِّ أَكَلَّ بَعْضِي بَعْضًا، فَأَذِنَ لَهَا بِنَفْسَيْنِ، نَفْسٍ فِي الشِّتَاءِ وَنَفْسٍ فِي الصَّيْفِ، فَهُوَ أَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الْحَرِّ، وَأَشَدُّ مَا تَجِدُونَ مِنَ الزَّمْهَرِيرِ "

أَخْرَجَهُ الْبُخَارِيُّ (537)، وَأَخْرَجَهُ مُسْلِمٌ (617)

الشاهد :

أن الجنة والنار موجودتان ومخلوقتان فكم عدد السنين مليارات السنين ؟
لا أحد يُحصيها..

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

«إِذَا اشْتَدَّ الْحَرُّ فَأَبْرِدُوا بِالصَّلَاةِ، فَإِنَّ شِدَّةَ الْحَرِّ مِنْ فَيْحِ جَهَنَّمَ»

أخرجه البخاري (536)

أمر النبي ﷺ أصحابه أن لا يصلوا عند شدة الحر رغم أن أحب الأعمال إلى

الله عز وجل هو الصلاة على وقتها فلماذا؟

إذا وقف المصلي ليُصلي في وقت اشتد فيه الحر فإنه ربما يُفتن في صلاته ولن

يُحقق واجب الصلاة ألا وهو الخشوع والتدبر، فأمرهم النبي ﷺ أن ينتظروا

قليلاً في أداء الصلاة فالخشوع في الصلاة واجب والصلاة على وقتها

مستحب فلا يُقدم المستحب على الواجب (وهذا هو الفقه)

شاهد الحديث: شدة الحر من فيح جهنم.

عقيدة أهل البدع والأهواء في الجنة والنار

خالف كل من المعتزلة وأهل البدع والأهواء عقيدة أهل السنة فأنكروا

وجود الجنة والنار الآن فقالوا: أنهما لم يُخلقا بعد **لماذا؟**

لأن الله لن يُعذب أحداً الآن، كما أنه لن يُدخل أحداً الجنة الآن، **فلماذا**

يخلقها الآن؟

هذا هو منشأ الضلال عند كل ضال وهو قياس الأمور على عقله فيُنحي

النص جانباً ولا ينظر إليه ويبدأ في الحكم على الأمور بعقله، فيُقدم العقل

على النقل وهذا هو الضلال المبين لأن الله سبحانه جعل وظيفة العقل هي

فهم النصوص لا الحكم عليها .

مسألة أخرى من مسائل الاعتقاد...

(الإيمان بالميزان)

قال المصنف: (والإيمان بالميزان قال الله عز وجل { وَنَضَعُ الْمُوازِينَ الْقِسْطَ

لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا

وَكَفَىٰ بِنَا حَاسِبِينَ (47) } [الأنبياء]

قال تعالى:

{ وَالْوَزْنُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ فَمَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ (8) وَمَنْ

خَفَّتْ مَوَازِينُهُ فَأُولَٰئِكَ الَّذِينَ خَسِرُوا أَنفُسَهُمْ بِمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَظْلِمُونَ

(9) } [الأعراف]

قال تعالى:

{ فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) وَأَمَّا مَنْ خَفَّتْ

مَوَازِينُهُ (8) فَأُمُّهُ هَاوِيَةٌ (9) وَمَا أَدْرَاكَ مَا هِيَ (10) نَارٌ حَامِيَةٌ

(11) } [القارعة]

قال أبو إسحاق الزجاج: أجمع أهل السنة على الإيمان بالميزان، وأن أعمال

العباد توزن به يوم القيامة، وأن الميزان له كفتان ويميل بالأعمال، وأنكرت

المعتزلة الميزان وقالوا: هو عبارة عن العدل فخالفوا الكتاب والسنة، لأن

الله أخبر أنه يضع الموازين لوزن الأعمال، ليرى العباد أعمالهم ممثلة
وليكونوا على أنفسهم شاهدين.

وقال ابن فورك:

أنكرت المعتزلة الميزان، بناءً منهم على أن الأعراض يستحيل وزنها إذ لا
تقوم بأنفسها.

ينقل بعض العلماء إجماع أهل السنة على أن الميزان موجود فعلياً أن
نؤمن بوجوده وبأن له لسان وكفتان وأن أعمال الناس سوف توزن به يوم
القيامة وكذلك الأشخاص فهو ميزان على الحقيقة بنصوص الكتاب وقد
سبق ذكر بعض منها.

أما أدلة السنة فهي:

عَنْ أَبِي هُرَيْرَةَ، عَنِ النَّبِيِّ ﷺ قَالَ:

" كَلِمَتَانِ خَفِيفَتَانِ عَلَى اللِّسَانِ، ثَقِيلَتَانِ فِي الْمِيزَانِ، حَبِيبَتَانِ إِلَى الرَّحْمَنِ:

سُبْحَانَ اللَّهِ الْعَظِيمِ، سُبْحَانَ اللَّهِ وَبِحَمْدِهِ "

أخرجه البخاري (6406)، أخرجه مسلم (2694)

قَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: " إِنَّ اللَّهَ سَيُخَلِّصُ رَجُلًا مِنْ أُمَّتِي عَلَى رُءُوسِ الْخَلَائِقِ
يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَيُنْشَرُ عَلَيْهِ تِسْعَةٌ وَتِسْعِينَ سِجِلًّا كُلُّ سِجِلٍّ مِثْلُ مَدِّ الْبَصْرِ، ثُمَّ
يَقُولُ: أَتَنْكِرُ مِنْ هَذَا شَيْئًا؟ أَظْلَمَكَ كِتَابِي الْحَافِظُونَ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ،
فَيَقُولُ: أَفَلَاكَ عُذْرٌ؟ فَيَقُولُ: لَا يَا رَبِّ، فَيَقُولُ: بَلَى إِنَّ لَكَ عِنْدَنَا حَسَنَةً،

فَإِنَّهُ لَا ظُلْمَ عَلَيْكَ الْيَوْمَ، فَتَخْرُجُ بِطَاقَةٍ فِيهَا: أَشْهَدُ أَنْ لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ
وَأَشْهَدُ أَنَّ مُحَمَّدًا عَبْدُهُ وَرَسُولُهُ، فَيَقُولُ: احْضُرْ وَزَنَّاكَ، فَيَقُولُ: يَا رَبِّ مَا
هَذِهِ الْبِطَاقَةُ مَعَ هَذِهِ السَّجَلَاتِ، فَقَالَ: إِنَّكَ لَا تُظْلَمُ، " قَالَ: «فَتَوَضَّعُ
السَّجَلَاتُ فِي كَفَّةٍ وَالْبِطَاقَةُ فِي كَفَّةٍ، فَطَاشَتِ السَّجَلَاتُ وَثَقُلَتِ الْبِطَاقَةُ،
فَلَا يَثْقُلُ مَعَ اسْمِ اللَّهِ شَيْءٌ»

سنن الترمذي (2639)، صحيح ابن حبان (225)

الشاهد: دليل على أن السجلات أو الصحف توزن
عَنِ ابْنِ مَسْعُودٍ، أَنَّهُ كَانَ يَجْتَنِي سِوَاكَ مِنَ الْأَرَكَ، وَكَانَ دَقِيقًا لِسَاقِينَ،
فَجَعَلَتِ الرِّيحُ تَكْفُؤُهُ، فَضَحِكَ الْقَوْمُ مِنْهُ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ: «مِمَّ
تَضْحَكُونَ؟» قَالُوا: يَا نَبِيَّ اللَّهِ، مِنْ دِقَّةِ سَاقِيهِ، فَقَالَ:
«وَالَّذِي نَفْسِي بِيَدِهِ، لُهُمَا أَثْقَلُ فِي الْمِيزَانِ مِنْ أَحَدٍ»

مسند أحمد (3991)

الشاهد: الدليل على أن الأشخاص يوزنون
عَنِ أَبِي هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، عَنِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ قَالَ:
" إِنَّهُ لَيَأْتِي الرَّجُلُ الْعَظِيمُ السَّمِينُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ، لَا يَزِنُ عِنْدَ اللَّهِ
جَنَاحَبَعُوضَةٍ، وَقَالَ: اقْرَأُوا، {فَلَا نَقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزَنَّا} [الكهف: 105]

أخرجه البخاري (4729)، أخرجه مسلم (2785)



الذي يعتقدُه أهل السنة والجماعة أن الأعمال سوف توزن وكذا الصحف بل والأشخاص أنفسهم سوف يوزنون ومن زادت حسناته عن سيئاته فهو من أهل الجنة ومن زادت سيئاته عن حسناته فهو في المشيئة فإن كان قد مات على الإيمان الحقيقي وليس النفاق ولكنه مات على كبائر فثقل ميزان سيئاته عن ميزان حسناته (هو مسلم كُثرت سيئاته) فهو في المشيئة إن شاء الله عفا عنه ابتداءً وإن شاء عذبه بقدر معاصيه ثم أخرجَه من النار، فعقيدة أهل السنة أنه لا يُخلد مسلم موحد صادق الإيمان (ليس منافقاً نفاق عقدي يُضمَر الكفر ويُظهر الإيمان) في النار.

الكثير من عوام المسلمين الآن يقولون لا إله إلا الله محمد رسول الله ويمكن أن يصلي ولكن نجد البعض يسرق أو يكذب أو يتعامل بالربا، عنده من الذنوب والكبائر الكثير ثم يموت وهو قائم عليها أي أنه لم يتب منها، هذا الشخص في المشيئة كما قلنا.

_الشخص الآخر الذي طغت حسناته على سيئاته هذا مؤمن من أهل الجنة ولكن لديه بعض السيئات وهذا الأمر وارد فلسنا ملائكة لكن أعماله الحسنة كثيرة جداً فثقل الميزان بالأعمال الصالحة الخالصة لله عز وجل، الخالية من الرياء والعُجب والنفاق.

قال تعالى: { فَأَمَّا مَنْ ثَقُلَتْ مَوَازِينُهُ (6) فَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ (7) }

_أما المعتزلة ومن وافقهم من أهل البدع :

فقد أنكروا الميزان وقالوا أن المقصود به هو العدل فلماذا أنكروا هؤلاء الميزان؟
لأنهم قالوا أن الأعمال لا توزن (لقد استخدم هؤلاء عقولهم كما فعلوا في كل
قضية ضلوا فيها فأفسدوا دينهم وهم لا يشعرون) قالوا: أن الأعمال هي
عبارة عن أعراض صلاة_ صيام_ حج كيف توزن؟ العقل يقول أن الذي
يوزن في الميزان لا بد أن يكون كتلة.

**_أيها الضال المضل ألم تعلم أن الله على كل شيء قدير وهذا هو عالم الغيب
وتلك هي إرادة الملك فلا يُعجزه شيء، أخبرنا الله بهذا في كتابه، كما أن
النبي ﷺ قد بيّن لنا هذا، لقد قدمت العقل على النقل.**

حال المؤمن الحق

يقول سمعنا وأطعنا إذا جاءه الأمر من الكتاب أو السنة، ولا يسلك
مسالك التسويف والمأطلة في تنفيذ الأمر بل يُسارع في التنفيذ على الوجه
الذي يحبه الله ويرضاه، وعند العجز عن التنفيذ فعليه أن يسأل الله أن يُمدّه
بالعون والمدد والقدرة على الامتثال للأمر.



وعليه أيضًا أن يُعلّق قلبه بالآخرة لأن القلب كلما تعلق بها كلما سهّل عليه
تنفيذ أوامر الله والعكس صحيح لأن ترك كتاب الله والبُعد عن السنة
والانغماس في الشهوات وسيطرة الدنيا يجعل مسائل الدين بعيدة جدًّا عن
العقول قال تعالى:

{إِنَّ هَؤُلَاءِ يُحِبُّونَ الْعَاجِلَةَ وَيَذَرُونَ وَرَاءَهُمْ يَوْمًا ثَقِيلًا}

(27) {[الإنسان] تعلق هؤلاء بالدنيا وبالتالي فالآخرة لا تعنيهم

فلنكتفي بهذا القدر

**سبحانك اللهم وبحمدك، أشهد أن لا إله إلا أنت،
أستغفرك وأتوب إليك**